



عقيدة عبد الفني
المقدسي 0

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِن الْحَمْدُ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

توقفنا في اللقاء السابق عند طرح المصنف لمسألة غاية في الأهمية

وهي: **(صفة العلو)**

والتي هي من أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة **(إثبات العلو لله)**

هذه المسألة غاية في الأهمية نظراً لأن أهل البدع والأهواء لم يثبتوا هذه الصفة لله عز وجل، فكيف لصفة كهذه والتي هي من أعظم صفات الله أن ينفيها هؤلاء؟!

■ **ضلالات المبتدعة:** أن الله لا فوق ولا تحت ولا داخل العالم ولا خارجه

فكل هذا ضلال وأباطيل وتُرّهات ما أنزل الله بها من سلطان.

وقد صنف أئمة السلف كتب في مسألة العلو منهم: (الإمام الذهبي_ ابن قدامة_ كما رد الإمام ابن القيم على هؤلاء ردود عظيمة في مختصر الصواعق المرسلة وغيرها من كتبه_ وقد تناول شيخ الإسلام الحديث عن هذا ورد على مَنْ أراد نفي هذه الصفة عن الله سبحانه)

ومن أقوال الإمام مالك المتعلقة بهذا الأمر قوله:

" الله عز وجل في السماء وعلمه في كل مكان لا يخلو من علمه مكان "

فأراد بهذا القول أن يُثبت صفة هي غاية في الأهمية وهي أن علم الله في كل مكان، فلا تخفى عليه خافية، فكل ما هو تحت الأرض أو فوقها، وكل ما في الكون يعلمه الله عز وجل، لقد وسع علمه كل شيء.

علمه في كل مكان:

وهذا يعني أنه لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء فهو العليم سبحانه

قال تعالى: {وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبُرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٌ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٌ وَلَا يَابِسٌ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ (٥٩)} [الأنعام]

قلنا أن علمه في كل مكان وهذا لا يتعارض مع استوائه على عرشه أو يمنع ذلك..

الإنسان إذا أراد أن يجمع معلومة عن شيء ما فإنه يذهب إلى مكان هذا الشيء ويحاول معرفة كل المعلومات المتعلقة به، إذن لا بد من انتقاله بنفسه ليعلم ما يريد، أما الحق تبارك وتعالى فإنه لا يحتاج إلى أن يختلط بالعباد أو بالأشياء أو أن ينزل إلى الأرض حتى يعلم ما يحدث في السماء أو في الأرض، فهو مستوٍ على عرشه وفي نفس الوقت يعلم كل شيء...



وفيما سبق ذكرنا أن الاستواء ورد ذكره في سبعة مواضع في الكتاب العزيز
ومن هذه المواضع السبع ورد اقتران العلم بالاستواء في أربعة مواضع

فلماذا ؟

لأن الله عز وجل يعلم في سابق علمه أنه سيأتي زمان ينفي فيه بعض
الجهال والمبتدعة صفة الاستواء، فأراد الله سبحانه أن يُبين لهؤلاء الضالين
أنه بالرغم من استوائه على عرشه إلا أن علمه قد أحاط بكل شيء .
_ كما أن علمه الذي هو في كل مكان لا ينافي أو يعارض استوائه على
العرش ..

قال تعالى: {هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى
الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا
يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (٤)}

[الحديد]

_ لقد ذكر العلم بعد أن ذكر الاستواء؛ قال تعالى:

{الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى} (٥) لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا
بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى (٦) وَإِنْ تَجَهَّرَ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى (٧)

[طه]

□ وضح عن الشافعي أنه قال:

خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه حق قضاها الله في سمائه وجمع عليها
قلوب أصحاب نبيه ومعلوم أن المقضي في الأرض والقضاء فعله سبحانه
وتعالى المتضمن لمشيئته وقدرته.

□ **الشاهد في قول الشافعي:** هو (حق قضاها الله في سمائه) الله عز وجل فوق
سبع سماوات.

□ **أما أهل البدع والحلول والاتحاد:** فيقولون أن الله عز وجل في كل مكان
وهذا ما يربي عليه أتباعهم منذ الصغر وفي المدارس التي تُدرس منهجهم.
_ هذه عقيدة كفرية لا جدال في ذلك، فعندما يُقال أن الله في كل مكان فإن
هذا يعني أن الله مختلط بالأشياء (**عقيدة الحلول والاتحاد**) حيث أنها تعني
حلول ذات الله في الأشياء وهذا مما لا يجوز في حق الله سبحانه، فهل إذا
اهتزت الشجرة أو النجفة أو غير ذلك فإن هذا يعني حلول الله فيها؟!
هذا كُفر بواح.

□ **وقال عبد الله بن المبارك:** نعرف ربنا فوق سبع سماوات بائناً من خلقه
ولا نقول كما قالت الجهمية: إنه هاهنا، وأشار إلى الأرض "هذا هو الذي
يعتقده أهل السنة، ويعتقده المسلمون المتمسكون بكتاب ربهم وسنة

نبيه، ممن لم تُخالط قلوبهم الأهواء، ولم تتلقفهم الشبهات، يعرفون ربهم بأنه
فوق سبع سماواته بائنًا من خلقه.

■ **ومعنى بائن:** أي ليس في خلقه شيء من ذاته، ولا في ذاته شيء من
مخلوقاته، ومن لا يُثبت البينونة أو المباينة لم يُثبت علو الله، ولم يؤمن بعلوه
سبحانه.

■ **تلك هي عقيدة أهل السنة والجماعة:** الله بائن من خلقه ولا يُشبه أحد
من مخلوقاته في ذاته ولا في صفاته.

وكلمة بائن من خلقه:

تعني عند أهل السنة نفي عقيدة الحلول والاتحاد ووحدة الوجود (الوجود
شيء واحد) والذي يعتقدُه غلاة الصوفية.

■ **البعض منهم أحيانًا يقول:** الله مستوٍ على عرشه وهذا من باب التقية
حيث يُخفون مُعتقدهم، أما عندما يُسأل (هل هو بائن من خلقه فإنه
يسكت ولا يُجيب) وسواء أظهروا منهمجهم أم لا فإن منهمجهم موجود وله
اتباع وتختلف درجات الضلال عندهم، ولا أحد يستطيع أن يُنكر وجود
هذا الاعتقاد.

■ تنقسم الجهمية إلى قسمين :-

١_ قسم متكلمة: وهذا القسم القائل بأن الله لا فوق العالم ولا تحته، ولا داخل العالم ولا خارجه، ولا خلفه ولا أمامه (وهذا القول ضلال) وهذه هي عبادة العدم.

٢_ قسم متصوفة: هؤلاء يقولون أن الله قريب معنا، يحل في كل شيء في الكون (هذا ضلال لا يعلم فداحته إلا الله).

■ أما الفرق بين الفريقين فإنه يتمثل في:

١_ أصل عقيدة المتكلمين الفلاسفة، ودائمًا ما نرى أن كلام الفلاسفة لا يصل بصاحبه إلى شيء (كلام بعيد عن منطق العقل) فهو كلام بعيد عن أرض الواقع.

٢_ أما أصل الصوفية فقد كانت بداية طريقهم صحيحة ولكنهم انحرفوا عن الطريق لأنهم حادوا عن المنهج النبوي في الاعتدال في العبادة، هؤلاء أرادوا أن يعبدوا شيء ملموس.

والصحيح أنه لا إفراط ولا تفريط، حيث أن الإفراط في العبادة أوصل هؤلاء إلى ما وصلوا إليه من فساد وضلال، والتفريط يؤدي إلى ترك المنهج بالكلية.

قسم الصوفية نظرًا لأنهم أرادوا عبادة الشيء الملموس فقد قصدوا القبور ليتوسلوا بالأولياء والنبي وبالصالحين أيضًا، وهذا الأمر راسخ عندهم ولا يستطيع أن يُنكره أحد.

■ يقول الشارح:

لذا ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية _رحمه الله_ أن بعض الجهمية نقل عنه أنه مرة يقول: إن الله لا فوق ولا تحت، ولا عن يمين العالم ولا عن شماله، ومرة يقول: إن الله في كل مكان. فقول له تناقضت.

فقال: هذا مُقتضى عقلي ونظري، وذاك مقتضى ذوقي ومعرفتي !!

هذا هو الضلال بعينه حيث أن عقل الجهمي يقول:

أن الله لا فوق ولا تحت ولا شمال ولا يمين، لكن الذوق والمعرفة والإحساس والروحانيات يقتضي وجود الله معه (هذه هو اعتقادهم الفاسد من كل وجه).

(ثم انتقل المصنف إلى ذكر صفة أخرى من صفات الحق تبارك وتعالى
صفة الوجه)

وهذه أيضًا من الصفات التي ثار بشأنها خلاف كبير، فأهل السنة والجماعة قاطبة يُثبتون هذه الصفة، وأن لله عز وجل وجه يليق بجلاله وكماله في حين أن أهل البدع والأهواء يُنكرونها ويؤولونها.

□ أما سبب ومنشأ الضلال:

عند أهل البدع وعند طوائف من المسلمين الذين ابتدعوا مسألة نفي الصفات أن لديهم إشكاليين :

١_ إرادة التعليل.

٢_ إرادة التشبيه (فسقطوا).

كل صفة ينظرون إليها ويريدون معرفة لماذا ؟

كما أنهم يحتاجون إلى إجابة تُوافق عقولهم، بالإضافة إلى التشبيه.. فمن يقول لهم (وجه الله) يكون الرد: بل ثواب الله، ومنهم من يقول ذات الله .

فإذا قيل: لماذا تقولون ثواب الله بدلاً من وجه الله؟

قالوا: لو قلنا وجه الله ونحن نعلم أن للإنسان وجه فنكون بذلك قد شبهنا...

وهذا ضلال مبين، فما من أحد من علماء السنة قال:

أن لله شبيه أو مثيل (فمنذ عهد النبي إلى هذه اللحظة التي نتكلم فيها وإلى أن تقوم الساعة) وجميع العلماء ينفون وجود المثل أو الشبيه أو النظير لله عز وجل لكن أثبتوا له الوجه كما أثبتت سبحانه لنفسه ولا يُمثلونه بأحد



منهج أهل السنة والجماعة ومُعتقدتهم الذي أخذوه من كتاب الله عز وجل هو قوله تعالى: {فَاطِرُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا يَذُرُّكُمْ فِيهِ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ} (١١) [الشورى]

■ ليس كمثلته شيء: فيه نفي المثلية.

■ وهو السميع البصير: وفيه إثبات الصفة، نفي سبحانه وتعالى عن نفسه أن يكون له مثل أو شبيه ثم أثبت لنفسه السمع والبصر وسائر الصفات التي ذكرت في القرآن وفي سنة النبي.

■ والوجه في لغة العرب هو: مستقبل الشيء، ويضاف إلى الزمان وإلى المكان، وإلى الحيوان، وهو في كل موطن بحسب ما أضيف إليه، على القاعدة المعروفة: الإضافة تقتضي التخصيص.

فإذا أضيف الوجه إلى من ليس كمثلته شيء، كان الوجه ليس كمثلته وجه، فله عز وجل وجه حقيقي، يليق بجلاله وكماله، والشأن فيه كالشأن في ذات الله، فكما أن الله ذاتاً لا تشبه الذوات، فله _ كما أخبر عن نفسه، وأخبر عنه رسوله _ وجه لا يُشبهه الوجوه.

■ أدلة صفة الوجه في القرآن الكريم:

قال تعالى: { وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا
وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (٨٨) } [القصص]

فالأية دالة على ثبوت الوجه كصفة لله تبارك وتعالى على المعنى اللائق به
وبجلاله وكماله، كما أنها دالة على بقاءه، إذ في ذكر بقاء الوجه وعدم هلاكه
دلالة على بقاء ذاته سبحانه، فكل المخلوقات تهلك ويبقى الخالق الحي
الذي لا يموت قال تعالى:

{ وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِ وَكَفَى بِهِ بُذُوبَ عِبَادِهِ
خَيْرًا (٥٨) } [الفرقان]

■ يقول بعض أهل البدع: لو أثبتنا الوجه لله وقلنا أن كل شيء سيهلك فإن
الذات ستهلك ويبقى الوجه؟ هذا ضلال وفهم فاسد لأن المقصود هو: أن
كل شيء في الكون عند النفخ في الصور سيصعق (من في السماوات ومن في
الأرض ويُدمر) كما نص على ذلك في الكتاب والسنة { وَيَبْقَى وَجْهُ
رَبِّكَ } (أي لن يبقى إلا الله عز وجل) وكل ما دونه هالك.

فوجه الله: دلَّ على ذات الله سبحانه وتعالى كما أن دلالة اللفظ تدل على أن
له وجه.

فإذا قال شخص فهل معنى ذلك أن وجه الله يدل على ذات الله وأن الله
ليس له وجه؟

قلنا: لا، ولكن دلالة اللفظ تدل على أن الله له وجه وإلا فلماذا قال: {وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ} (٢٧) [الرحمن] وهذه الدلالة للفظ كانت عند العرب مفهومة وبالتالي فلا يصح أن نأخذ اللفظ ونترك مدلوله.

■ **الدليل الثاني من الكتاب:**

قال تعالى: {وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ} (٢٧) [الرحمن] هنا إضافة الوجه إلى الرب تبارك وتعالى ثم أعقب بوصف لهذا

الوجه وأنه (ذو الجلال والإكرام)

والجلال يعني: صفات العظمة والقوة والكمال .

والإكرام يعني: الحسن والجمال والبهاء .

ما ابتعد هؤلاء عن الفهم الصحيح إلا نتيجة اتباع الأهواء وإعمال العقول فيما لا مجال لها فيه وترك السنة وعدم إثبات ما أثبت الله لنفسه.

■ **أدلة صفة الوجه من السنة هي:** عَنْ أَبِي بَكْرٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قَيْسٍ، عَنْ

أَبِيهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ أَرْبَعٌ: ثِنْتَانِ مِنْ ذَهَبٍ

حَلِيَّتُهُمَا، وَأَنْبِيَّتُهُمَا، وَمَا فِيهِمَا، وَثِنْتَانِ مِنْ فِضَّةٍ حَلِيَّتُهُمَا، وَأَنْبِيَّتُهُمَا، وَمَا فِيهِمَا، لَيْسَ

بَيْنَ الْقَوْمِ وَبَيْنَ أَنْ يَنْظُرُوا إِلَى رَبِّهِمْ إِلَّا رِذَاءُ الْكِبْرِيَاءِ عَلَى وَجْهِهِ فِي

جَنَاتِ عَدْنٍ، وَهَذِهِ جَنَاتٌ تَشْخَبُ مِنْ جَنَاتِ عَدْنٍ فِي جَنَّةٍ لَمْ تَصَدَّعْ بَعْدَ أَنْهَا رُهَا

”

الإبانة الكبرى لابن بطّة (٢٣)، سنن الدارمي (٢٨٦٤)

الحديث صريح واضح يصف الجنات على اختلاف درجاتها وما فيها من حُلِي وآنية وكل شيء (أي عظمة هذه وأي جمال هذا وكم تُساوي الدنيا في مقابل نعيم الآخرة).

*عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: " قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: أَعَدَدْتُ لِعِبَادِي الصَّالِحِينَ، مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ، وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ، وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ "

قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: " اقرءوا إن شئتم: { فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ } [السجدة: ١٧] "

أخرجه البخاري (٤٧٨٠، ٤٧٧٩، ٣٢٤٤)، أخرجه مسلم (٢٨٢٥، ٢٨٢٤) إذن مهما صال وجال العقل في محاولة للوصول إلى مجرد تخيل الجنة ونييمها وعظمة ما فيها فلن يتسنى له ذلك وكيف يحدث هذا وقد قال صاحب السنة المطهرة (وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ) وهذا هو القول الفصل، قال تعالى: { يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّاتٍ لَهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُقِيمٌ (٢١) } [التوبة]

كل هذا النعيم لا يزول ولا يببىد، ثابت دائم أبداً لهم أما شاهد الحديث: (لَيْسَ بَيْنَ الْقَوْمِ وَبَيْنَ أَنْ يَنْظُرُوا إِلَى رَبِّهِمْ إِلَّا رِذَاءُ الْكَبِيرِيَاءِ عَلَى وَجْهِهِ فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ)

أولاً: إثبات أن الله عز وجل رداء كبرياء يليق بكماله وجلاله.

ثانياً: إثبات صفة الكبرياء لله سبحانه.

ثالثاً: يكشف عن وجهه هذا الرداء فنرى الله في الجنة (إثبات رؤية المؤمنين

لربهم يوم القيامة) وتلك هي أعظم نعمة يمكن أن يتفضل الرب تبارك

وتعالى على عبده بها، وهذا لا يُعادلُه نعيم أو لذة أو أي شيء، وفيه.

رابعاً: إثبات الوجه لله سبحانه

■ **والمقصود بكلمة عدن هي:**

الإقامة، أي لا يرحلون عنها، ولا يتحولون.

الدليل الثاني:

عَنْ أَبِي مُوسَى، قَالَ: قَامَ فِينَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِخَمْسِ كَلِمَاتٍ، فَقَالَ:

" إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَا يَنَامُ، وَلَا يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَنَامَ، يَخْفِضُ الْقِسْطَ وَيَرْفَعُهُ،

يُرْفَعُ إِلَيْهِ عَمَلُ اللَّيْلِ قَبْلَ عَمَلِ النَّهَارِ، وَعَمَلُ النَّهَارِ قَبْلَ عَمَلِ اللَّيْلِ،

حِجَابُهُ النَّورُ - وَفِي رِوَايَةِ أَبِي بَكْرٍ: النَّارُ - لَوْ كَشَفَهُ لَأَخْرَقَتْ سُبُحَاتُ

وَجْهِهِ مَا انْتَهَى إِلَيْهِ بَصَرُهُ مِنْ خَلْقِهِ "

أخرجه مسلم (١٧٩)

السُّبُحَاتُ: جمع سبحة قال صاحب العين والهروي وجميع الشارحين

للحديث من اللغويين والمحدثين معنى سبحات وجهه نوره وجلاله

وبهاؤه.



إن الله لا ينام ولا ينبغي له أن ينام لأن هذه صفة نقص منفية عن الحق
تبارك وتعالى: {اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ}، الذي
ينام هو جسد مُتعب ضعيف ناقص يرغب في النوم نتيجة هذا النقص
فأراد أن يرتاح حتى يستطيع أن يكمل حياته، إذن النوم احتياج.
أما الرب عز وجل فليس كمثلته شيء ولا يحتاج لشيء بل الكل يحتاج إليه
ويرغب إليه..

_ **يَخْفِضُ الْقِسْطَ وَيَرْفَعُهُ**: القسط: هو الميزان، والمقصود هو: أنه هناك مَنْ
تثقل موازينه (حسنات وطاعات مُتعاقيات) وهناك مَنْ تخف موازينه
(معاصي وذنوب وسيئات).

_ **حجابه النور**، وفي رواية "النار": قلنا: أن النور يمكن أن يكون مادة إشراق
بلا إحراق كالقمر، ويمكن أن يكون مادة إحراق بلا إشراق كنار (جهنم فهي
سوداء مُحرقة لا تُضيء)، ويمكن أن يكون مادة إشراق وإحراق كالشمس فهي
تُشرق وتضيء وفي نفس الوقت يمكن أن تحرق، هذا مثال للشرح ولتوضيح
المعنى.

_ الله عز وجل ليس كمثلته شيء في ذاته ولا في صفاته، ولهذا فإن نوره ليس
كأي نور، وهنا أثبت الله سبحانه لنفسه النور ومن العلماء مَنْ قال أن
(النور) من أسماء الله.

لو كشفه لأحرقَتْ سُبْحَاتُ وَجْهِهِ مَا انْتَهَى إِلَيْهِ بَصْرُهُ مِنْ خَلْقِهِ:

قال لأحرقَتْ سُبْحَاتُ وَجْهِهِ فَهَلْ يَجُوزُ أَنْ نَقُولَ سُبْحَاتُ وَجْهِهِ أَيْ

ثوابه؟؟؟!، وهذا يعني: لو كشف الحجاب لحرق ثوابه ما انتهى إليه بصره

(المبتدعة قالوا: وجه الله يعني ثوابه).

كان على المبتدع قبل أن يقول أن المقصود بالوجه هو الثواب أن يرجع

إلى أحاديث رسول الله ﷺ ويعلم منها أن المقصود بالوجه ليس الثواب

ولكنه وجه على الحقيقة، والدليل قوله ﷺ (لو كشفه لأحرقَتْ سُبْحَاتُ

وَجْهِهِمَا انْتَهَى إِلَيْهِ بَصْرُهُ) وهذا لا يتوافق مطلقاً مع تأويل الوجه

بالثواب، فهل يُعقل أن الثواب يحرق؟

هذا غير مقبول عقلاً..

قال تعالى: {كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ} فهل كل شيء يهلك إلا ثوابه؟

ولو قمنا برفع كلمة الوجه من الآيات ووضعنا بدلاً منها كلمة الثواب

فإن المعنى لن يستقيم لغةً أو عقلاً أو شرعاً ولكن عندما ضلت العقول

وغشي على الأبصار يعقب ذلك عمى البصائر.

قال تعالى: {وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ} (٤٠) [النور]

■ شهادة الملائكة على العباد:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "يَتَعَاقَبُونَ فِيكُمْ مَلَائِكَةٌ بِاللَّيْلِ وَمَلَائِكَةٌ بِالنَّهَارِ، وَيَجْتَمِعُونَ فِي صَلَاةِ الْفَجْرِ وَصَلَاةِ الْعَصْرِ، ثُمَّ يَعْرُجُ الَّذِينَ بَاتُوا فِيكُمْ، فَيَسْأَلُهُمْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِهِمْ: كَيْفَ تَرَكْتُمْ عِبَادِي؟ فَيَقُولُونَ: تَرَكْنَاهُمْ وَهُمْ يُصَلُّونَ، وَأَتَيْنَاهُمْ وَهُمْ يُصَلُّونَ"

أخرجه البخاري (٣٢٢٣، ٥٥٥)، أخرجه مسلم (٦٣٢)

_ لا بد أن نتوقف مع ألفاظ الحديث :

أولاً: تواجد الملائكة مع العباد وقت صلاة الفجر وصلاة العصر

قال تعالى: { أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ

قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا } [الإسراء]

قرآن الفجر المقصود به: الذي يقوم الشخص بقراءته بنفسه والملائكة تشهد

للعباد بهذا الحال لأنهم يرونهم وهم قائمين به.

_ يسألهم ربهم وهو أعلم بهم: فتأتي الإجابة تَرَكْنَاهُمْ وَهُمْ يُصَلُّونَ، وَأَتَيْنَاهُمْ

وَهُمْ يُصَلُّونَ.

هذه الأحاديث تدفع مَنْ كان له عقل وبصيرة إلى العمل والإقبال على

الطاعة وعدم إمرار هذا الوقت سُدى حيث تشهده الملائكة وتخرج إلى ربها

فُتُخْبِرُهُ بِحَالِ عِبَادِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِهِمْ، وهل يليق أن يسأل الرب عن حال

عبده فيكون الرد أنه كان نائماً في وقت كهذا؟

خاصةً وقت صلاة الفجر الذي قد يضيعه البعض بسبب النوم ، وهنا يكون الاختبار والامتحان فكيف يجتهد الرجل ليقوم ويتوضأ ويخرج من بيته ويتجه إلى المسجد ليصلي، وكذلك المرأة كيف لها بعد يوم طويل وشاق من العمل وخدمة الزوج والأولاد أن تقوم وتترك نومها وتتوضأ

وتصلي الفجر؟!!

كما لا ينبغي لطالب علم يريد أن يشرح الله له صدره ويُيسر له أمره ويأخذ العلم الصحيح أن يكون نائمًا في وقت كهذا، عَنْ هِنْدِ بِنْتِ الْحَارِثِ الْفِرَاسِيَّةِ أَنَّ أُمَّ سَلَمَةَ زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَتْ: اسْتَيْقَظَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَيْلَةً فَرِغًا، يَقُولُ: «سُبْحَانَ اللَّهِ، مَاذَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ الْخَزَائِنِ، وَمَاذَا أَنْزَلَ مِنَ الْفِتَنِ، مَنْ يُوقِظُ صَوَاحِبَ الْحُجُرَاتِ - يُرِيدُ أَزْوَاجَهُ لِكَيْ يُصَلِّينَ - رَبِّ كَاسِيَةٍ فِي الدُّنْيَا عَارِيَةٍ فِي الْآخِرَةِ»

أخرجه البخاري (٥٨٤٤، ٧٠٦٩، ٧٠٦٩، ٥١١٢٦)

_ استيقظ النبي ﷺ يومًا وهو فزع فقال:

مَاذَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ الْخَزَائِنِ، وَمَاذَا أَنْزَلَ مِنَ الْفِتَنِ، وَكَأَنَّهُ رَأَى رُؤْيَا.

_ ثم قال: مَنْ يُوقِظُ صَوَاحِبَ الْحُجُرَاتِ: أي زوجته.



رُبَّ كَاسِيَةٍ فِي الدُّنْيَا عَارِيَةٍ فِي الآخِرَةِ: امرأة مُنَعَمَةٌ لَا يَنْقُصُهَا شَيْءٌ لَا يُعَكِّرُ صَفْوَ حَيَاتِهَا شَيْءٌ ثُمَّ تَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَارِيَةً وَلَكِنْ مِنَ الْحَسَنَاتِ .
_ يَحْرُسُ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى إِيقَازِ زَوْجَاتِهِ لِیَصِلِينَ فَالْكَلِّ مَسْئُولٌ عَنْ عَمَلِهِ
وَلَنْ يَغْنِي عَنْهُنَّ أَنْهِنَّ زَوْجَاتُ النَّبِيِّ ﷺ .

أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِينَ أَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ:
{ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ } [الشعراء: ٢١٤]، قَالَ: «يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ - أَوْ
كَلِمَةً نَحْوَهَا - اشْتَرُوا أَنْفُسَكُمْ، لَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا، يَا بَنِي عَبْدِ
مَنَافٍ لَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا، يَا عَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ لَا أُغْنِي عَنْكَ
مِنَ اللَّهِ شَيْئًا، وَيَا صَفِيَّةُ عَمَّةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَا أُغْنِي عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا، وَيَا
فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ سَلِينِي مَا شِئْتِ مِنْ مَالِي لَا أُغْنِي عَنْكَ مِنَ اللَّهِ
شَيْئًا» أخرجه البخاري (٤٧٧١، ٢٧٥٣)

■ ثم انتقل المصنف إلى مسألة أخرى:

(صفة النزول)

يقول المصنف: (وتواترت الأخبار، وصحت الآثار بأن الله عز وجل ينزل
كل ليلة إلى سماء الدنيا)

تواترت الأخبار: أي أن الأحاديث التي جاء فيها نزول الله تبارك وتعالى
إلى السماء الدنيا أحاديث متواترة.

أحاديث رسول الله ﷺ أنواع ومنها:

الحديث المتواتر: وهو أعلى أنواع الأحاديث حيث لا مجال لبحث العلماء فيها لأنها وصلت إلينا نتيجة رواية جمع عن جمع عن جمع بسند مُتصل من غير شذوذ أو عِلل.

مثال: مجموعة روت حديث عن رسول الله ﷺ في بغداد، ومجموعة أخرى روته في السعودية، وأخرى في مصر، الكل لم يحدث بينهم لقاء ولكن الكل أجمع على رواية الحديث عن رسول الله ﷺ، هذا هو الحديث المتواتر (رواية جمع عن جمع عن جمع يستحيل في العادة اجتماعهم على الكذب في العادة) فهم علماء _ أكابر _ تابعين _ تلقوا عن الصحابة وهكذا إلى جانب أنهم من القرون المُفضلة (صحابي أسمع التابعي، والتابعي أسمع تابعي التابعي) إذن فقد اجتمع في الحديث المتواتر (عدم الاجتماع على الكذب _ هؤلاء جمع وليس شخص مُنفرد _ لم تُقابل كل مجموعة منهم الأخرى).

*أحاديث النزول من هذه النوعية:

أي من الأحاديث المتواترة وهي في أعلى درجات الصحة..
_ ينقل ابن عبد البر الإجماع وكذا الشافعي ومالك وأحمد وجميع علماء السنة أثبتوا هذه الأحاديث بلا أدنى نزاع بينهم لأنها من الأحاديث المتواترة كما قلنا.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "يَنْزِلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ
وَتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الْآخِرِ يَقُولُ: مَنْ
يَدْعُونِي، فَأَسْتَجِيبَ لَهُ مَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ، مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ

لَهُ" أخرجه البخاري (٧٤٩٤، ٦٣٢١، ١١٤٥)، أخرجه مسلم (٧٥٨)

الشخص الذي لديه يقين جازم وإيمان عالي ويعلم أن أحدًا ذا مكانة سيأتي
له بعطاء عظيم (فلو كان مريضًا فسيأتي له بالعلاج_ ولو كان محتاجًا
فسيأتي له بالعطاء_ وهكذا)

هل سينام وهو يعلم أن هذا العطاء سيصل إليه في الثلث الأخير؟

من يعتقد هذا لن ينام أصلًا لأنه سيكون على شوق وهو ينتظر صاحب
العطاء ليُلبى له احتياجه.

_كيف الحال إذا كان صاحب العطاء هو ملك الملوك والذي أخبر بهذا
هو رسول الرحمة ﷺ الصادق المصدوق.

_هل من مريض فأشفيه.؟؟

هل من سائل فأعطيه؟؟

_من ذا الذي يدعوني فأستجيب له؟؟

_من يستغفر فأغفر له؟؟

_من يحتاج إلى التوبة حتى يتوب عليه؟؟

■ **ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ:**

يحتاج العبد إلى أن يتوب الله عليه حتى يتوب، لأنه من المستحيل أن يُقلع

عن الذنب بمفرده فهو يحتاج إلى المدد والعون من الله عز وجل.

_ الملك وحده الذي يستطيع أن يشفي أمراض القلوب والأبدان ولو أمضى

الإنسان سنوات وسنوات من عمره في محاولة منه للإقلاع عن ذنب أو

ليُشفى من مرض قلبي أو جسدي ما كان له أن يُحقق ما يُريد من غير

توكل على الله.

_ إذا تعرض العبد للضيق فعليه بالثلث الأخير فيدعو ويجتهد في الدعاء

ويستحضر عظمة المُجيب، والإجابة هي موعود الله عز وجل ومن أصدق

من الله قبيلاً.

■ **إذن صفة النزول ثابتة بالسنة والإجماع:**

_ **يقول الشارح:** النزول عند أهل السنة والجماعة حق، والقول فيه كالقول

في سائر الصفات، فهم يقولون: إن الرب سبحانه وتعالى ينزل إلى السماء

الدنيا كما أخبر بذلك رسول الله ﷺ الذي لا ينطق عن الهوى، ولا يخوضون

في نزوله بتكييف أو تمثيل أو تعطيل، بل يثبتون لله نزولاً حقيقياً يليق

بجلاله وكماله وعظمته سبحانه، لا يشبه نزول المخلوقين.

وما يلزم من نزول المخلوق من النقص والحاجة والافتقار ليس بلازم
للنزول عندما يضاف إلى الرب سبحانه، فإن ما يُضاف إلى الرب تبارك
وتعالى يخصه ويليق بجلاله وكَماله، وما يضاف إلى المخلوق يخصه ويليق
بضعفه ونقصه..

_ **النزول في اللغة يعني:** الهبوط، هبط من علوٍ إلى سُفلٍ..

_ أما في حق الله عز وجل فلا يجوز إعمال العقل في هذا، والسؤال

هل عندما ينزل الرب سبحانه يترك العرش؟

لا يجوز طرح سؤال كهذا لأن السلف لم يسألوا هذه الأسئلة، ألم يسمعوا

هذه الأحاديث من رسول الله ﷺ؟

لماذا لم يقيم صحابي ليسأل عن كيفية نزول الرب سبحانه؟

هؤلاء علموا أن العقل قاصر ولا يستطيع أحدهم أن يتكلم في كيفية

الصفة، فأثبتوا الصفة لله وعرفوا معنى النزول ولكن في الكيفية توقفوا

_ الله عز وجل مستوٍ على عرشه فوق سبع سماوات ينزل نزول يليق بكماله

وجلاله إلى السماء الدنيا كل ليلة إذا بقي ثلث الليل الآخر.

■ **قال شيخ الإسلام ابن تيمية:** الله مستو على عرشه ينزل نزول يليق بجلاله

وكَماله ولا نقول يخلو منه العرش أو لا يخلو..

هذا قول شيخ الإسلام ولكن الأولى ألا يسأل العبد عن هذا وهو ما رجحه ابن القيم، وهل نعلم ما هو شكل العرش أو حجمه أو سعته حتى نصفه، وعندما تكلم النبي ﷺ عن العرش أعطانا وصف موجز مجمل ولا أحد يستطيع أن يتخيله، والدخول في التفاصيل يعني طرُق باب التكيف والتشبيه والتمثيل وهذا ما نُهينا عنه.

عَنْ أَبِي ذَرٍّ، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَأَيُّ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ أَعْظَمُ؟، قَالَ: «آيَةُ الْكُرْسِيِّ» ثُمَّ، قَالَ: «يَا أَبَا ذَرٍّ، مَا السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ مَعَ الْكُرْسِيِّ إِلَّا كَحَلْقَةٍ مُلْقَاةٍ بِأَرْضِ فَلَاةٍ وَفَضْلُ الْعَرْشِ عَلَى الْكُرْسِيِّ كَفَضْلِ الْفَلَاةِ عَلَى الْحُلْقَةِ» صحيح ابن حبان (٣٦١)

■ عقيدة أهل البدع في هذه الصفة:

— هي التأويل، أي أنهم يقولون أن المقصود بالنزول: هو نزول الرحمة
— المَلَكُ — القدرة.

لو سلّمنا بما تقولون..

فهل يصح القول: أن الملائكة تقول من ذا الذي يسألني فأعطيته؟
وهل يسأل الناس الملائكة؟
لا يُسأل غير الله سبحانه..

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: كُنْتُ خَلْفَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا، فَقَالَ:

«يَا غُلَامُ إِنِّي أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ، أَحْفَظِ اللَّهَ يَحْفَظَكَ، أَحْفَظِ اللَّهَ تَجِدْهُ
تُجَاهَكَ، إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ، وَاعْلَمْ أَنَّ الْأُمَّةَ
لَوْ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ، وَلَوْ
اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ،
رُفِعَتِ الْأَقْلَامُ وَجَفَّتِ الصُّحُفُ»

سنن الترمذي (٢٥١٦)، [حكم الألباني]: صحيح

قال تعالى: { وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا
دَعَا فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ (١٨٦) } [البقرة]
سؤال الملائكة العطاء نوع من الكفر لأنه لا يملك المنع والعطاء إلا الله عز
وجل، وهل تستطيع الملائكة أن تشفي أو أن تُعطي أو أن تتوب وبالتالي فلا
يمكن أن تُنسب هذه الأقوال إلا لله عز وجل

_ هذا الكلام ينطبق على كل من الرحمة والقدرة لأن البعض قال أن

المقصود بالنزول هو الرحمة أو القدرة.

فهل الرحمة أو القدرة توجه هذه الأسئلة للعباد؟

وهل ستعطي كل منهما كل عبد مراده؟

هذه مسألة عظيمة (فلا الرحمة ولا القدرة يتكلمان ولا يصح أن نقول أن

الملك هو الذي يتكلم ويُجيب العباد لسؤالهم)

الأحاديث واضحة صريحة، الذي يشفي المريض هو الله، والذي يعطي

السائل هو الله، والذي يتوب على العبد هو الله ولا أحد غير الله يستطيع



فعل ذلك، فنثبت لله صفة النزول، وهو نزول يليق بكماله وجلاله ومع دنوه
ونزوله إلى السماء الدنيا لا يكون العرش فوقه، فهو فوق مخلوقاته ولا شيء
يحده ولا شيء يعلوه فهو العلي الأعلى سبحانه وتعالى، نسأل الله السلامة
من الأهواء والبدع والضلال ومن أن يُدخل على عقولنا ما لا يرضيه،
أسأل الله لكم السلامة وجزاكم الله كل خير ...
سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك
وأتوب إليك..

